التقـــابل الـــــدلالي فـــي ســـــورة الحـــــديد

إعداد

م0 م0 هديل رعد تحسين

رئاسة جامعة الأنبار – شؤون الطلبة

ملخص البحث

ملخص دراستي لموضوع البحث ((التقابل الدلالي في سورة الحديد)) دراسة تقابل المفردات في السورة ومجيء التقابل بشكل كبير وضمن استخدام دلالي متميز يمنح النص ألقراني زخماً تعبيريا مؤثرا تناولت في المبحث الأول أنواع التقابل (التقابل الاصطلاحي – وتقابل الصور – وتقابل المشهد – وتقابل ألظرفي – وتقابل الوصفي – وتقابل الجمل – وتقابل والمثار)

محاولة الكشف عن أسباب العلاقات الدلالية ، إما المبحث الثاني تناولت فيه الجانب الفني والذي تتبعنا فيه من وجهة النظر الدلالية ، ومن خلالها نكشف الأهمية الأسلوبية والتعبيرية للكلام والتي تتمخض عن خروجه إلى غايات معينة تؤدي وظيفة معينه0

ABSTRACT

In this study I present a sum up of the semantic equivalence in

AL-HADEED(Iron) Sura .Through this Sura , we give an understanding of the central meaning behind such equivalence from an artistic and semantic viewpoints .The functional aspects of the semantic equivalence are also tackled in this study with reference to universe , life, and existence . This topic has various aims that may help the human being to contemplate this wonderful universe through the holy book of Quran which includes unlimited and endlessly numerous secrets about the universe .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله أمام الهدى محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد .

تعددت الاتجاهات التي نظرت القران الكريم من لغوية ونحوية وأدبية وبلاغية وضعت كلها جهدها في خدمته ، فتشعبت بعد ذلك الدراسات واستوت على أصولها وأصبح لكل منها قوانينه ونظيراته التي ينطلق منها ، وخلص علماء أعجاز القرآن إلى أن وجه الإعجاز هو في النظام القرآن وأسلوبه ووجوه تراكيبه وعظيم معانيه ولما كان حبي وشغفي للقران الكريم لايحُده حدٌّ، فقادني ذلك لكتاب الله إلى أن يكون موضوع بحثي (التقابل الدلالي في سورة الحديد) فعقدت العزم متوكلة على الله سبحانه وتعالى على أن أمضي قدماً في هذا الموضوع . ولعل من الأسباب التي دفعتني باتجاه هذا الموضوع الكشف عن أسرار التعبير القرآني من خلال دراسة كتب التفسير وكتب البلاغة والأعجاز ، محاولة الجمع بين الدرس القرآني والدرس لدلالي من خلال دراسة التقابل وهو وجه من الوجوه التي تتلمس من خلالها القيمة الفنية للغة العربية .

وقد تضمن هذا البحث على مقدمةَ وتمهيداً، تناولت فيه أسباب النزول وموضوعات السورة ووجه الأعجاز في هذه السورة .أما المبحث الأول : تعريف التقابل لغةً واصطلاحاً، وبعدها عن أنواع التقابل الذي ورد في السورة وهو [التقابل الاصطلاحي ، وتقابل الصور ، وتقابل المشهد ، وتقابل ألظرفي ، والتقابل الوصفي ، وتقابل الجمل، وتقابل المثار]

أما المبحث الثاني :- تضمن الجانب الفني ، محاولةٍ لكشف أسباب

العلاقة الدلالية والتي تقوم على محورين متقابلين ، والجانب الو ضيفي لها في هذا السياق ، وكان ذلك في رأينا ثمرة طيبة نقدمها عن التقابل الدلالي والذي يتعامل مع النصوص تعاملاً أدبياً وفنياً .

ثم انتهى البحث بخاتمة :- تضمن تلخيصاً لأهم النتائج التي توصلت اليها مع بيان معنى التقابل وإعطاء صورة واضحة من خلال ما ورد في سورة الحديد ،مستنده في ذلك حثّ القرآن على التأمل في آياته البينات وألفاظه الساطعات

التمهيد

سورة الحديد سورة مكية عدد آياتها (29) أية ، تسلسلها(57) وتسلسلها في النزول (94) نزلت بعد الزلزلة ، ورد ذكرٍ الحديد في القرآن ستة مرات .

1 . (قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا) [الإسراء: 50].

2 . (وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) [الحج: 21].

3 . (لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيد) [ق: 22]

4 . (آتُونِي زُبَرَ الحديد حتى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) [الكهف: 96]

5 . (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) [سبأ: 10].

6 . (وَأَنْزَلْنَا الحديد فيه بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ) [الحديد: 25]

1-سبب نزول سورة الحـــديد

في سورة الحديد عدد من الآي وردت فيها أسباب النزول ، منها:

1-قوله تعالى (لا يَستَوي مِنكُم مَّن أَنفَقَ مِن قَبلِ الفَتحِ) (1). روى محمد بن فضيل عن الكلبي:أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ويدل على هذا ما أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله ألسليطي قال: حدثنا عثمان بن سلمان البغدادي قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم

المخزومي قال: حدثنا عمر بن حفص الشيباني قال: حدثنا عبد العلاء بن عمرو قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان الثوري عن آدم بن علي عن ابن عمر قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالسٌ وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خلها على صدره بخلال إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فأقرأه من الله السلام وقال: يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال فقال: يا جبريل أنفق ماله قبل الفتح علي قال :فأقرئه من الله سبحانه وتعالى السلام وقل له: يقول لك ربك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله سبحانه السلام ويقول لك ربك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فبكى أبو بكر وقال: على ربي أغضب أنا عن ربي راضي فنزلت هذه الاية0(2)

2-وقوله عز وجل((أَلَم يَأنِ لِلَّذينَ آمَنوا أَن تَخشَعَ قُلوبُهُم لِذِكرِ اللهِ))(3) اخرج ابن المبارك في الزهد : أنبأنا سفيان ، عن الأعمش قال : لما قدم أصحاب رسول الله (صلى الله عليهم وسلم) المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت هذه الآية (4)، قال الكلبي ومقاتل: نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا: حدثنا عما في التوراة فإن فيها العجائب فنزلت هذه الآية.(5)

3- أخبرنا عبد القاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو عمرو بن مطر قال: أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا عمرو بن محمد القرشي قال: حدثنا خلاد بن الصفار عن عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد قال: أنزل القرآن زماناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زماناً فقالوا: يا رسول الله لو قصصت فأنزل الله تعالى (نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ)(6) فتلاه عليهم زماناً فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى (اللهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَديثِ)(7) قال: كل ذلك يؤمرون بالقرآن قال خلاد: وزاد فيه آخر قالوا: يا رسول الله لو ذكرتنا فأنزل الله تعالى ((أَلَم يَأنِ لِلَّذينَ آمَنوا أَن تَخشَعَ قُلوبُهُم لِذِكرِ اللهِ))0

1. 4- وقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))

اخرج الطبراني في الأوسط (8)بسند من لايعرف عن ابن عباس : إن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي (صلى الله عليه وسلم)فشهدوا معه أحدا فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم احد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا يا رسول الله إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين، فانزل الله فيهم ((الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون)) (9)فلما نزلت قالوا يامعشر المسلمين إما من آمن منا بكتابكم فله أجران ولم يؤمن بكتابكم فله اجر كأجوركم (10)فانزل الله تعالى هذه الآية 0

5- وقوله تعالى : ((لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)) (11)

اخرج ابن جرير عن قتادة قال : بلغنا أنه لما نزلت : ((يؤتكم كفلين من رحمته)) حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله : ((لئلا يعلم أهل الكتاب)) وأخرج ابن منذر عنه عن مجاهد قال : قالت اليهود : يوشك إن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا ، فانزل الله ((لئلا يعلم أهل الكتاب)) يعني بالفضل والنبوة((12))

المبحث الاول

التقابل لغةً واصطلاحاً

التقابل لغةً :- المُواجهة بين شيئين، يُقال: قَبْلَ نقيض بَعْدَ، والقُبْلُ والقُبُلُ نقيضُ الدُبْرُ والدُبُرُ... والمُقابَلَة: المُواجهة، والتَقابُل مِثلُه.(13)أصل المقابلة والتقابل في أصل اللغة : المواجهة ، قال أبو زيد الأنصاري (ت 215 هـ) : ((يقال فلان قبِلاً ومقابلة وقَبَلاً وَقُبُلاً وَقَبلياً وَقَبِيلاً ، وهو كله واحد ، وهو المواجهة))(14)

والمُقابِل في اللغة ضد المُدابر ، فيقال : رجل مُقابِل ومُدابر : أذا كان كريم الطرفين من أبيه وأمه . (15) وقد يكون أصله: التعادل بين الشيئين، إذ يُقال: ((عَادَلَهُ وقابَلَهُ وحَاذَاهُ))(16)ومن معاني التقابل والمقابلة بين الناس في اللغة : ((أن يُقبِل بعضهم على بعض أما بالذات ، وأما بالعناية والتوقير والمودة)) (17) ويعني التقابل في اللغة فيما يعني التعادل إذ يقال : ((ووَازنَه عادلهُ وقابله)) (18)

اصطلاحاً : فهو يعني وجود علاقة ضدية ،. لأنها نوع من التقابل وقد دل على ذلك قول ابن رشيق القيرواني(00 ياتي في الموافق 00) وقول أبي هلال العسكري قبله (00 على جهة الموافقة والمخالفة 00) (19) ولم يخصوها بتأليف مستقل ولكن عقدت لها بعض كتب الأدب فصولاً مثلما فعل صاحب الألفاظ الكتابية (20) فقد سمي العلاقة التي تجمع بين هذا النوع من الألفاظ (بالأضداد) ومثل لها بتسعه وخمسين زوجاً من الألفاظ المقابلة منها (العدل والجور ، والنور والظلمة ، والليل والنهار 00 0) (21) فعرفها ابن رشيق القيرواني بقوله((وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب فيعطي أول الكلام مايليق به أولاً وآخره ما يليق به آخراً ، ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد فأذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة)) (22) وقد عرَّف حديثاً الدكتور أحمد الجانبي(التقابل الدلالي اصطلاحياً بأنّه: ((كل كلمتين تحمل إحداهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى))(23)

وقد جعلها بعض العلماء مستقلة بذاتها بعدما كانت عند بعضهم مختلطة مع الطباق وفرق البلاغيون بين الطباق والمقابلة (لايكون الطباق إلا بالأضداد ، والمقابلة تكون بالأضداد وغيرها)(24)، ليشمل كل أنواع التناقُض، والتضاد، بل والاختلاف أيضاً(25)وبهذا تختلف المقابلة عن الطباق لان الطباق لايكون ألا بالأضداد ، أما المقابلة بالأضداد وغير الأضداد ولهذا جعل ابن الأثير الطباق أحد أنواع المقابلة ولكنها بالأضداد تكون أعلى رتبة ، وأعظم موقفا ،ويضرب ابن حجة مثلا لذلك فيقول :ومن معجزات هذا الباب قوله ((ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)) (26)

فقابل بين الليل والنهار في صدر الكلام هما ضدان ، ثم ما يليها عجز الكلام بضدين ،وهما السكون والحركة والسكون ،على الترتيب ، ثم عبر عن الحركة بلفظ مرادف فاكتسب الكلام بذلك ضربا من المحاسن زائدا على المقابلة.(27) وان دراسة التقابل دلالياً تكشف عن طبيعة العلاقة بين الألفاظ المتقابلة في محاولة لتفسيرها وإيجاد سماتها المختلفة وما تختزنه من قيم دلالية (28) وبهذا يشكل التقابل الدلالي حلقة من حلقات علاقة المجموعة الدلالية داخل الحقل المعجمي ، وهو بذلك على وفق منظور علماء الدلالة لايقل أهمية عن سائر العلاقات الدلالية الأخرى 0(29)

أنواع المقابلة

1- التقابل ألظرفي :-

هو إن يقابل ظرفٌ بظرف سواء كان ظرف زمان أم مكان فقد يكون مطلقاً غير محدد _وهو الأغلب _ سواء تعلق بالجهات (فوق . تحت –أسفل –بين- خلف) أم بغيرها (30) ففي سورة الحديد قال تعالى

((وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) (31) التقابل بين ظرفي (من قبل ومن بعد) أي المنفقون قبل الفتح والمجاهدون قبله أعظم درجة في إنفاقهم وجهادهم لأن الزمان الذي قبل فتح مكة كان زمان ضعف المسلمين ،لأن أهل الكفر كانوا أكثر العرب ،وكان الإنفاق والجهاد فيما قبل الفتح أشق على نفوس المسلمين لقلة ذات أيديهم وقلة جمعهم (32) فالتقابل هنا لتفاوت درجات المنفقين بحسب تفاوت أحوالهم (33)

2- تقابل وصفي :-

هو تقابل الصفات ووروده في قوله تعالى ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)) (34) فثم التقابل بين

(مهتدٍ+فاسقون)

المقصود بالمهتدى : أصله من مادة (هدي) الهاء والدال والحرف المعتل ،أصلان [احدهما]التقدُّم للإرشاد والأخر بعثه لَطفٍ (35) والهُدى الرشاد والدلالة يذكر ويؤنث (36)والهُدَى ضد الضلال (37)والمهتدي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى وقيل هو الذي يفعل الواجبات بأسرها والمراد بالواجبات ها هنا اعم من كونه ثبت بدليل قطعي كالفرض أو بدليل ظني (38)

(فاسقون) أصله من مادة الفسق الفاء والسين والقاف كلمة واحدة ، وهي الفِسْق ، وهو الخروج عن الطاعة تقول العرب فسق الرُّطَبَةُ عن قِشرهَا : إذا خرجَتْ (39) والفسق العصيان والترك لأمر الله ، والخروج عن طريق الحق (40)وقال الاصبهانيّ :–الفِسْق أعمُّمن الكَفْر ، يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير ، وأكثر ما يقال الفاسق لمن التَزَمَ حكم الشرع واقر به ثم أخلّ بجميع إحكامه أو ببعضها ، وقيل الكافر فاسق لأنه أخل بحكم ما ألزمه العَقل (41)فالمهتدين ماحفظوه من وصايا نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، والفاسقين : المشركون من عاد وثمود وقوم لوط واليمن والأوس والخزرج وهم ذرية نوح ومن مدين وتهامة وهم من ذرية إبراهيم (42) فالمقابلة بين المهتد والفاسق لكن الغلبة للفاسق وهنا مقابلة بالضد فكان المراد أن فيهم من قبل الدين واهتدى ومنهم من لم يقبل ولم يهتد .(43) فقست قلوبهم لعدم وجود من يذكرهم ويرشدهم فقست لذلك فلم تلن لذكر الله وكثير منهم الفاسقون أي نتيجة لقساوة القلوب المترتبة على ترك التذكير والإرشاد ففسق أكثرهم فخرج عن دين الله ورفض تعاليمه (44) ووجود المتقابلين في الآية الكريمة التحريض على الخشوع لذكر الله ومن أوضح البيان التنظير بأحوال المشابهين في حالة التحذير أو الحضيض .

وفي قوله تعالى ((أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)) (45)

التقابل بين (تخشع قلوبهم + قست قلوبهم)الخشوع هو التذلل والتضرع والتكلف ورمى بصره نحو الأرض وغضه وخفض صوته (46)وتخشع قلوبهم استعمال

مجازي (47) إما قست تأويلها في اللغة غلُظت ويَبِست وعَسَّتْ، وتأويل القسوة في القلب ذهاب الليَّن والرحمة والخشوع منه (48) لغرض التحذير من التباطؤ والتقاعس عن الاستجابة وبيان لما يغشى القلوب من الصدأ حين يمتد بها الزمن دون جلاء (49) فقصد الخشوع (الاستكانة والتذلل) والفسق (الكفر) فقست قلوبهم إي تجاوزت ذلك الحد فنبذوا دينهم والمقابلة هنا التحريض على الخشوع لذكر الله ، ومن أوضح البيان التنظير بأحوال المشابهين في حالة التحذير أو التحضيض (50) هذه ألفتة الإعجازية في كتاب الله جل جلاله معجزة يعقلها ويتدبرها كل منصف وعاقل؟ وهنا نذكر كل من لم يخشع قلبه أمام عظمة هذا القرآن وأمام ما أنزل الله من الحق، نذكِّرهم بنداء الله تعالى لهم (51)

0ثم يرد هذا النوع من التقابل مرة ثالثة في قوله تعالى ((الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ))(52)التقابل بين (الغنى والبخل) غني : الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان احدهما يدل على الكفاية والأخر صوت (53)والغِني ضدُّ الفقر وهو على ضربين : احدهما :- ارتفاع الحاجات وليس ذلك إلا الله تعالى والثاني :- قلة الحاجات(54) والمشار إليه بقوله تعالى ((ووجدك عائلاً فاغنى)) (55)والغني من أسمائه تعالى وهو الذي لا يحتاج إلى احد سواه في شيء وكل احد يحتاج إليه (56)آما البخل ترك الإيثار عند الحاجة قال حكيم والبخل محو صفات الإنسانية وإثبات عادات الحيوانية (57) وفي الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل مما يفضل عنده وأَبْخَلْتُهُ وجدته بخيلا لا بدّ (58)

فالتركيب الأول يقابل التركيب الثاني وصفي بأخر وصفي ، فقوله هو الغني الحميد معناه أن الله غني لايعود ضرر عليه ببخل ذلك البخيل ، إشارة لوجوب حصر العبادة في عبادته وطاعته ،وزاد في وصفه بالغنى زيادة وهو كونه حميداً في ذلك الإعطاء حيث فتح عليه أبواب رحمته ونعمته فأن قصر العبد في الطاعة فان وباله عائد أليه وأكد هذه الحقيقة باستعمال الضمير هو للتوكيد بين الله سبحانه وبين صفته بالغنى المطلق (59)فلغنى خلاف البخل وهما متقابلان من جهة المعنى لأن

نَّ النفس كل ما عليها فهو بها ، أي كل ما هو وبالٌ عليها وضارٌ بها فهو بها وبسببها وهنا طريقةٌ من طرق التصوير والتلحين في التعبير القرآني(60)

3- التقابل الاصطلاحي :-

ويراد به المعنى الرئيس للتقابل وهو وجود لفظتين تحمل إحداهما ضد المعنى الذي تحمله الأخرى ، أن هذا النوع تعريف اصطلاحي (61) وقد رأى أبو حاتم الرازي (ت 322 هـ) ((أن كل شيء يعرف بأسمه ويستدل عليه بصفته من شاهد يدرك أو غائب لايدرك ،وربما دُعِي الشيء باسم لايعرف اشتقاقه من أي اسم هو بل يكون مصطلحاً عليه ، قد خفي على الناس ما أريد به ولآي شيء سمي بذلك)) وذكر ابن سينا الدلالة بالألفاظ أنما هي بحسب المشاركة اصطلاحية (62) ومن أمثلة هذا التقابل في سورة الحديد قوله تعالى ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (63) التقابل هنا بين أسمائه الحسنى (الأول +الأخر) و (الظاهر +الباطن) الأول قبل كل شيء بغير حد ، والأخر بعد بغير نهاية ، العالي فوق كل شيء فلا شيء اعلي منه ،والباطن فلا شيء أدنى منه (64) ففائدة التقابل هنا الإحاطة والعلم بكل شيء من الوجود في الأرض والسماء . والظاهر ضد الباطن و ظَهَرَ الشيء تبين وظهر(65) وباطِنُ الأمْرِ دَاخْلَته، خلافُ ظاهِرِه. والله تعالى هو الباطنُ؛ لأنه بَطَن الأشياءَ خُبْراً(66) أَنتَ الظاهِر فليس فوقَك شيءٌ وأَنت الباطِنُ فليس دونَك شيء وقيل معناه أَنه علِمَ السرائرَ والخفيَّاتِ كما علم كلَّ ما هو ظاهرُ الخَلْقِ وقيل الباطِن هو المُحْتَجِب عن أَبصار الخلائِق وأَوْهامِهم فلا يُدرِكُه بَصَر ولا يُحيطُ به وَهْم وقيل هو العالمُ بكلِّ ما بَطَن يقال بَطَنْتُ الأَمرَ إذا عَرَفتَ باطنَه وقوله تعالى وذَرُوا ظاهرَ الإثْمِ وباطِنَه فسره ثعلب فقال ظاهرُه (67)وهنا التقابل بالخلاف فقد بينه ابن منظور بقوله ((الخِلاف المُضادَّة ، وقد خالفه مخُالفة وخِلافاً00 وتخالف الامران لم يتفقا وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف (68)

أما التقابل مابين فعلين في قوله تعالى ((لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(69) المقابلة ما بين الفعلين (يحيي +يميت) الموت هو

زوال القوة الحيوانية وإبانة الروح عن الجسد (70)وجاء في القرآن الكريم (11مرة)(71)إما يحيي هو نفخ الروح في الجسد وجاء التقابل هنا في سياق العموم وهنا تتميم إلى الآية السابقة لكمال صفاته أي انه غير مفتقر لافي ذاته ولافي شيء من صفاته السلبية ولا الثبوتية إلى غير ذلك وأما أنكل ما عداه مفتقر أليه ، وقد انفرد بإيجاد هاتين الماهييتين على الإطلاق لايمنعه عنهما الموت مانع ولا يرده عنهما راد .(72) وثمة تقابل فعلين في أية أخرى قال تعالى : ((اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)) (73) فدلالة المقابلة هنا ترغيباً في الخشوع والخضوع وزجراً عن القساوة ، والتمثيل أن القلوب التي ماتت بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعودة حياة الخشوع أليها كما يحيي الله الأرض بالغيث ، فانظر إلى أثار رحمته بعث الأموات (74) فالموت والحياة حادثان يقعان في كل لحظة والذي بعث الحياة في الجسم الميت هو الذي يعرف سرها ويملك أن يهيبها ويستردها (75) والتقابل هنا تقابل لفظي في سياق الخصوص فخص الموت والإحياء للأرض فقط

3-تقابل الجملة : .

وهو تقابل في سياق النصوص مختلفة ففي سورة الحديد ورد قوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) (76) التقابل بين (يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها + وما يتزل من السماء وما يعرج فيها) التقابل بين فعلين ومتعلقيهما من الجار والمجرور ، يلج أصلها من مادة ولج الواو واللام والجيم: كلمةٌ تدلُّ على دُخول شيء(77)آما الأرض فقد عرفها الراغب بأنها جرم من أجرام الكون يقابل السماء (78)وقد علل ابن الجوزي سبب تسميتها (الأرض) لسعها يُقال ارض القرحة أرضاً إذا اتسعت (79) يقابلها بالفعل ينزل النُّزُول الحلول وقد نَزَلَهم ونَزَل عليهم ونَزَل بهم يَنْزِل نُزُولاً ومَنْزَلاً ومَنْزِلاً(80)والسماء لفظة تطلق على كل علانا فأظلَّنا (81)وهي من الألفاظ المجازية التي تدل على العلو والارتفاع

لغرض الاستعارة (82) والمراد به انه يعلم سبحانه وتعالى ما يدخل في الأرض خلقٍ ،وما ينزل فيها من حبات المطر ويعلم ما يخرج من الأرض من زرع ونبات وثمار ومعادن ويعلم مايصعد كالأبخرة المتصاعدة والأعمال الصالحة وهو مطلع على أعمال العباد ،ونياتهم ويعلم متقلبهم ومثواهم ، (83) فالمقابلة هنا للدلالة على الاستواء على العرش والاستواء فوق جميع خلقه ،والتقابل هنا قائم بين (السماء والأرض)وغالباً ما يقدم السماء على الأرض في أكثر المواضع تقابلها، إلا إن في هذه الآية قدم الأرض على السماء تبعا للتسلسل المنطقي إذ الأرض ملتصقة بحياة الإنسان المادية أكثر من لصوق السماء (84) وقد قصد التعبير القرآني عموم الأمكنة والأشياء التي فيها من ارض وما سفل منها والسماء وما علا فيها ، وقد ابتدئ بذكر الأرض ليتسنى التدرج في العطف إلى الأبعد في الحكم ، لان أشياء الأرض يعلم كثيرا منها كثير من الناس ، إما أشياء السماء فلا يعلم احد بعضها فضلا عن علم جميعها(85)، ولان "الخطاب موجه لأهل الأرض(86) ومعنى السماء هنا ليس واحدة السموات وإنما لكل ما علاك فتشمل السماوات وغيرها اما الأرض فقصد بها ارض الدنيا وقصد بها إحاطة الله بكل شيء وسعة علمه، وقد وظف القران الكريم هذا الفن البياني في مواطن كثيرة 0

5- تقابل المشهد :-

يكون هذا التقابل باحتوائه على زمان ومكان محددين تتوفر على حدث وشخصية ،هذه العناصر مجتمعه في بناء المشهد ، وقد يعتمد المشهد التصوير على أداء لتجسيده ، ولا شك أن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القران فهو يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور ، وعن النموذج الإنساني والصيغة البشرية (87) ففي سورة الحديد مشهد عظيم عن السور الذي يمر منه أفواج المؤمنين الخالصين من وجود منافقين بينهم ووراء ذلك السور تنكيلا بينهم وحسرة حين يشاهدون أفواج المؤمنين يفتح لهم الباب الذي في السور ليتجاوزا منه إلى النعيم الذي بباطن السور (88) ففي قوله تعالى ((يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ

مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ)) (89) فهذان مشهدان متقابلان متنافسان الأول الجنة (باطنه فيه الرحمة) والنار (ظاهره من قبله العذاب) وهو السور الشرقي باطنه المسجد وظاهره وادي جهنم (90) فمناسبة بينهما علاقة المضادة كمناسبة الرحمة والعذاب والرغبة والرهبة ، وعادة القرآن العظيم إذا ذكر أحكاماً ذكر بعدها وعدا ووعيدا ليكون ذلك باعثاً على العمل بما سبق ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه ليعلم عظم الأمر والناهي . (91) فالمقابلة هنا للفصل باعتبار مكان المسلمين ومكان المنافقين .

6- تقابل الصور :-

وهو مايتشكل بجملتين تدل أحداهما على صورة ما ترسمه من صورة مغايرة (92) لقد تعددت الصور التي أدى التقابل ألبيانها ، فكثيراً مايكون التقابل هو العنصر الأساس في بناء الصورة (93) وكثيراً ما تقترن الصورة بحركة ، ويعمل التخييل على الإسهام في رسمه لتلك الصورة كما سنرى في النص القرآني ، قال تعالى ((يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور)) (94) التقابل بين الليل والنهار وهو من صور التقابل الدلالي بالخلاف إذ إن الليل والنهار ظاهرتين طبيعيتين تعقب أحداهما الأخرى زمنياًهما (الليل) جزء اليوم الأول و (النهار) الجزء الثاني ،فهو الوقت بين طلوع الشمس وغروبها(95) إن العرب لاتكاد تجمعه ،لأنه بمنزلة الضوء (96)ومن الآيات التي ورد فيها التقابل بين ثنائية (الليل والنهار)مصاحباً لمادة (وَلَجَ) التي وردة في خمس آيات في القران الكريم (97)فالولوج لغةً: إدخال الشيء في الشيء(98) تصور لنا الآية حركة لطيفة من حركات القدرة في مجال الكون وهو ، (المتصرف في الخلق يغلب الليل في النهار ، ويقدرهما بحكمته كما يشاء ، فتارة يطول الليل ويقصر النهار وتارة يقصر الليل ويطول النهار (99) وهذه الآية تدور حول نفسها فينتج من ذلك الليل والنهار ل؟لأن نصف الأرض تكون تارة مواجهاً للشمس وتارة أخرى في ظلام الكون ، كما كان نصفها مواجهاً للشمس مستمتعاً بضوئها (100) فيدخل الظلام مكان النور كما

يدخل النور في مكان الظلام فهما يتبادلان في الدوران المكان لدوران الأرض حول نفسها مكونا صورة عجيبة باهرة فلولا هذه الدورة لظل النهار نهاراً والليل ليلاً (1 10)ويلحظ أن التقابل قد عكس هنا في سياق الآيات جميعها فقدم النهار على الليل بعد أن كان لاحقاًله ، معللا ذلك ابن عاشور ((للإيماء إلى تقلب أحوال الزمان ، فقد يصير المغلوب غالباً، ويصير ذلك الغالب مغلوباً))(102) وهذا ينشئ في القلب حالة من التأمل الرقيق ،كالشعور بعلم الله يتلطف في الاطلاع على الذات الصدور ، الساكنة في خبايا الصدور إذ ليس بين الليل والنهار صراع ليقال إن بينهما غالباًومغلوب بل الذي يوحين التعبير القرآني إنهما نعمتان من نعم الله ليحل أحداهما محل لآخر (103)

وثمة صورة أخرى رسمها القرآن الكريم رسماً بديعاً فريداً في قوله تعالى :- ((هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)) (104) التقابل هنا بين (الظلمات والنور) فأصل (الظلمة) من مادة (ظَلَمَ) وتدل في اللغة عدم النور (105) وهي تقابل النور بالضد (106)وتجمع على (ظلُمٌ) و (ظُلُمات)(107)أمّا (النور) فأصله من مادة (نَوَرَ) نارَ الشيء إنارة وتجمع على (أنوار ونيران)(108)وهو تقابل تضاد وهو من دلائل الرأفة والرحمة ، وآما الغرض من الجمع بينهما فهو من باب الإعجاز في الإيجاز مع أنهما يؤديان معنى عظيم الاستدلال والتذكير والإرشاد والامتنان (109) فستعار الظلمات للكفر ، والنور للإيمان ، فالمعنى المشترك بين الظلام والكفر هو الظلال ، وبين النور والإيمان هو الهداية ، وذكر الظلمات إلى النور فهو استعارة ، وحقيقته من الجهل إلى العلم (110)واستعمل هاذين اللفظتين استعمال مجازي ، فمن آتاه الله تعالى العلم والإيمان فقد أخرجه من هذه الظلمات إلى النور وصفاً له ولروحه وفطرته الأولى السليمة (111) وقدم ذكر الظلمات على النور وذلك لان الظلمة قبل النور حقيقة الكون الذي كان ظلامُ دامس (112)ليعبرا عن دلالات حسية ومعنوية إلا انه ذكر في هذه الآية الظلمات بصيغة الجمع لن الظلمات بمفهومها المعنوي تدل على طريق الظلال والكفر والباطل وهذه الطرق كثيرة ومتنوعة (113)ويذكر النور بصيغة

المفرد لان النور بدلالتهِ المعنوية والحسية هو دين الحق والهداية فوجب وروده بصيغة المفرد ، لكونه اشرف (114) والتقابل هنا تقابل معنوي بدليل السياق لمتقدم0

ثم ينتقل إلى صورة أخرى تمثيلية ،وهو تصوير الحياة الدنيا والتي تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى مافي الآخرة من جد تنتهي إليه مصائر أصلها يعد لعبة الحياة (114)((اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ))

فالصورة التقابلية في (الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر) و (الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان) مقابلة الحياة الدنيا بالآخرة تقابل خلافياً لاضد ولا نقيض لان الآخرة تعقب الدنيا زمنيا فهي ليست بمعزل عن الآخرة ولا هي مجردة عنها تماماً بل هي مقدمة لها ، وطريق إليها (115)تزهيد في العمل للدنيا وترغيب في عمل الآخرة (116) ممثل صورة الحياة الدنيا وحقارتها بكمال حال الآخرة ، مشبهاً حال الدنيا بالصفات الفانية الزائلة وان الآخرة آما عذاب شديد دائم وآما رضوان وهو أعظم درجات الثواب (117) (والزينة) مايتحلى به الإنسان (118) هي كل ما يتزين به المرء والزينة سريعة التغير والزوال وهي أمور خيالية قليلة النفع (119) وهي ما لا يشين الإنسان في شيء لافي الدنيا ولا في الآخرة ودلالتها في هذه الآية دلالة عرفانية وهي ما لا يشين الإنسان في شيء لافي الدنيا ولا في الآخرة(120)واستعمل الزينة كناية عن متاع الدنيا وقد وظف القرآن الكريم الزينة ضمن الفن البياني لكن بدلالات مختلفة وذكرت في القرآن الكريم (18) مرة (121) و استعملت هذه اللّفظة "الكُفّار" المرادفة في معناها هنا اللفظة "الزرّاع" بدل استعمال لفظة "الزرّاع" تلويحاً بأنّ مقابل الزرّاع في المثل هم الكفّار في الممثَّل له، فالمعجبون بزينة الحياة الدُّنيا المغرورون بها هم الكفّار، ويقابِلُهُمْ في المثل الزرّاع الذين يعجبهم النّبات إذا نزل عليه الغيث فاخضرّ وأنبت.(122)

ومن أروع الصور التي يرسمها الإسلام هي صورة اعتدال الإسلام الميسر للأسوياء في قوله تعالى :- ((لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ))(123) الصورة التقابلية بين (لاتأسوا على ما فاتكم) و (لاتفرحوا بما آتاكم) الفَرَحُ نقيض الحُزْن(124) فَرَحًا" فهو "فَرِحٌ" و"فَرْحَانُ"(125) ويستعمل في معانٍ: أحدها: الأشر والبطر وعليه قوله تعالى: {إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِينَ}(126)، والثاني: الرضا وعليه قوله تعالى: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}، 127)والثالث: السرور وعليه قوله تعالى: {فَرِحِينَ(128) وقد صنفه أبو منصور الثعالبي الفرح بعد الارتياح والفرح هو كالبطر (129) واستعمل القرآن الكريم هذه اللفظة قسمين فرح مذموم وفرح محمود مما يجعل اللفظة كأنها من الأضداد(130)و(تأسوا) بمعنى تَعزَّوا ووقوع كَيْ حرف من حروف المعاني ينصب الأفعال بمنزلة أن ومعناها العلة لوقوع الشيء (131)وقد تدخل عليه اللام. وفي التنزيل: (لكيلا تأسَوْا على ما فاتكم)(132)

فأتساع أفق النظر ورؤية الأحداث في مواضعها المقدرة في علم الله الثابتة في تصميم هذا الكون كل ذلك يجعل النفس أكبر وأكثر ثباتاً ورزانة في مواجهة الأحداث العابرة ، فلا يأسى على فائت أسى ويضعضعه ويزلزله ، ولا يفرح بحاصل فرحاً يستخفه ويذهله ، ولكن يمضي مع قدر الله في طواعية وفي رضى العارف المدرك أن ماهو كائن هو الذي ينبغي أن يكون . (133) فالدلالة التقابلية تقابل بالنقيض لاستحالة اجتماعهما معاً في زمانٍ ومكانٍ واحدٍ وجاءت هنا في سياق الذم والنهي لان الفرح لذة بدنية سرعان ماتذهب

7- التقابل المثار :-

تتداعى الدلالات متقابلة ، مثيرة في النفس صورة الشيء وضده ،(134) ففي قوله تعالى ((والذين امنوا بالله ورسوله أولئك هم الصد يقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم)) (135) فالتقابل حدث بين الذين امنوا والذين كفروا ومصير كل جماعة منهم فقد وصف المؤمنين بالصديقين (الصدقُ) نقيض الكذب ،تقول صدَق يصدقُ صدْقاً والأصل في الصدق

دلالته على قوةٍ في الشيء ،وهو من قولهم شيء صَدْق ، أي : صُلْب (136) ووصف الذين كفروا (بالكذب)نقيض الصدق يقال كَذب يكذب كذباًوكذّب كذّابا وتكذيباً ، وكذّب بالأمر : أنكره وجحده (137) فدرجات المؤمنين غير أمكنة الكافرين ، والله هو العليم بما نعمل من خيبر ، وما نعمل من شر وجزاء العاملين غير جزاء الكافرين وهكذا تتداعى المعاني التقابلية بوضع قيم الدنيا كلها في ميزان الله إلى جانب الآخرة(138) وهنا التذكير والتحذير بحافز جديد للبذل والفداء ، بذكر مراتب الإيمان والتنويه بهم ، فاتبع ذلك بوصف أضدادهم لأن ذلك يزيد التنويه بهم بأن أيمانهم ؟أنجاهم من الجحيم (139)آما تكرار اسم الإشارة (أولئك) تأكيد واهتمام بالأمر المعني ووحدة التناسق القرآني في هذه الآية توفره بحسن الربط ووحدة الإيقاع التي تجسمت فيها (140)

المبحث الثاني

الجانب الفني للتقابل

أذا تتبعنا أنواع التقابل من وجهة النظر الدلالية ، سنجد أنها تؤلف من العلاقات، ومن خلالها نكتشف الأهمية الأسلوبية والتعبيرية للكلام تتمخض عن خروجه إلى غايات معينه تؤدي وظيفة معينه .

1- التقابل بين السموات والأرض يمثل علاقة دلالية ، ويمثل أصرة مسافة .

الوظيفة التي تؤديها التحذير :- للدلالة على السعة كما أنها هي حقيقة التي تشعر القلوب بحقيقة الله فتخشع لذكره ،وترتجف وتفر من كل كائن وكل جانب يعوقها من الفرار أليه ليهز القلوب هزا ويوقع فيها الرهبة والخشية والارتعاش. (141)

2- التقابل بين يحيي ويميت يمثل علاقة دلالية ، ويمثل آصرة وجودية .

الوظيفة التي يؤديها الحكمة :- حكمت في التصرف في السماء والأرض ولظهور هذين الفعلين لايستطيع المخلوق ادعاء إن له عملاً فيهما ، وللتذكير بدليل إمكان البعث الذي جحده المشركون وللتعرض بإبطال زعمهم إلهية أصنامهم ومن هذين الفعلين جاء وصفه تعالى بصفة (المحيي والمميت) 0 (142)

3- التقابل بين الأول والأخر ، يمثل علاقة دلالية ، ويمثل آصرة

مسافة .

والتقابل بين الظاهر والباطن ، يمثل علاقة دلالية ، ويمثل آصرة مكانية .

الوظيفة التي يؤديها هذا التقابل التحذير :- التنبيه على عظم شأن الله تعالى ليتدبر العالمون في مواقعها .(143)

4- التقابل بين يلج في الأرض وما يخرج وينزل من السماء وما يعرج ، يمثل علاقة دلالية ، ويمثل آصرة توازن.

الوظيفة الذي يؤديها التنبيه :- يشير إلى الحركة الدائبة التي لاتنقطع والى هذه الأحداث الضخام التي لاتحصى، يدع القلب البشري إلى تلفت دائم إلى ما يلج في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، والقلب وفي تلفته وفي يقضته هذه يعيش مع الله .(144)

5-التقابل بين الليل والنهار ، يمثل علاقة دلالية ، ويمثل آصرة كونية .

الوظيفة التي تؤديها الحكمة :- من دلائل على الخالق المدبر المالك وحده لتصريف الكون والحياة ،فينتج من ذلك الليل والنهار، لأن نصف الأرض مواجهاً للشمس والنصف الأخر في الظلام ولولا هذه الدورة لظل النهار نهارا والليل ليلاً، روما كانت حياة أبدا، بل فناء دائم . (145)

6-التقابل الفني بين الظلمات والنور ، يمثل علاقة دلالية ، ويمثل آصرة إيمانية .

الوظيفة التي يؤديها التنبيه : - لما في القرآن من الهدي وسبيل النجاة ، والتذكير برحمته الله ورأفته بخلقه وإخراجهم من الظلال والكفر إلى نور الإيمان، وهو هدايته إلى دينه القويم من الجهل إلى العلم . (146)

7-التقابل بين العذاب والرحمة ، يمثل علاقة دلالية ،ويمثل آصرة جزائية .

الوظيفة التي يؤديها الترغيب :- الترغيب بما عده الله للمؤمنين والمؤمنات يوم القيامة من خير وضد ذلك للمنافقين والمنافقات ، ، ولعل ضرب السور بينهم وجعل العذاب بظاهره والنعيم بباطنه قصد فيه التمثيل لهم بأن الفاصل بين النعيم والعذاب هو الأعمال في الدنيا وأنَّ الأعمال التي يعملها الناس في الدنيا ما يقضي بعامله

إلى النعيم ما يقضي بصاحبه إلى العذاب .(147)

8-التقابل بين تخشع وقست ، يمثل علاقة دلالية ، ويمثل آصرة قلبية .

الوظيفة التي يؤديها التحذير :- تحذير المسلمين من الوقوع في مهواة قساوة القلب التي وقع فيها أهل الكتاب من قبلهم من إهمال مما جاءهم من الهدى حتى قست قلوبهم وجر ذلك إلى الفسوق كثيرا منهم ، ولم تعد تؤثر فيها المواعظ وفرقوا الكلام وتفرقوا شيئاً وخرجوا عن حدود الله . (148)

9-التقابل بين الدنيا والآخرة ، يمثل علاقة دلالية ، ويمثل آصرة عقيديه .

الوظيفة التي يؤديها التذكير :- والدعوة إلى قلة الاكتراث بالحياة الفانية والترغيب في الزهد في الدنيا ، قال محمد بن عمرو عن أبي سلمه عن أبي هريرة عن النبي محمد (ص) قال ((الموضع سَوط في الجنةِ خَيرٌ من الدنيا وما فيها فاقرؤوا أن شِئتُم)) (149)

10-التقابل بين تأسوا وتفرحوا ، تمثل علاقة دلالية ، ويمثل آصرة نفسية .

الوظيفة التي يؤديها التنبيه :- على أن المفرحات صائرة إلى الزوال وأن زوالها مصيبة واعلم أن مقام المؤمن من الادب بعد حلول المصيبة وعند نوال الرغبة ، وهو أن لاتحزن على ما فات ولايبطر بما ناله من خيرات . (150)

11-التقابل بين البخل والغنى ، تمثل علاقة دلالية ، يمثل آصرة مالية .

الوظيفة التي يؤديها الاختيار : فمن ينفق ينفق لنفسه ، والله الغني والله هو الغني فما به من حاجة إلى العباد المحاويج والله هو الحميد بذاته فما يناله شيء من حمد الحامدين . (151)

12-التقابل بين مهتد وفاسق ، يمثل علاقة دلالية ، ويمثل آصرة أيمانية .

الوظيفة التي يؤديها التنظير :- تنظير رسالة محمد (ص) برسالة نوح وإبراهيم عليهما السلام على أن ذريتهما مهتد وفاسق أي متبع لطريق الهدى متبصر وفاسق أي خارج إلى الكفر والمعاصي ، وهو تلخيص قصير لذلك الخط الطويل من شجرة واحدة متشابكة الفروع فيها النبوة والكتاب . (152)

الخاتمة

بعد أن انتهينا من الحديث عن ظاهرة التقابل، وبيان أبرز المحاور سواء تقابل بين المفردات والتراكيب صوراً كانت أو مواقف ، وسيلة مهمة للإيضاح والتأثير في النفس الإنسانية من خلال الربط بين المتقابلين ، ويمكن أجمال ما توصلنا أليه من نتائج فيما يأتي :-

1-إن التقابل في السورة يؤكد مواطن أخرى للوعيد ، ليثبت المعنى في النفس البشرية ، وإقراره في الأفئدة ، لغرض التنبيه 0

2- يعد لجانب الوظيفي الغاية الدلالية التي يرمز إليها التقابل وما للتقابل ودوره في إعطاء غايات أساس يفهم من خلالها المعنى المركزي الذي يؤديه التقابل 0

3-أن بلورة التقابل يفهم من خلالها المعنى المركزي الذي تؤديه من الناحية الفنية والدلالية والجانب الوظيفي وما اتسم به الكون والحياة والوجود ليؤدي أغراضه المختلفة التي تقف بالإنسان أمام هذا الكون العجيب من خلال القران الكريم الذي احتوى اسراراً لايمكن حصرها فلا نهاية لوجود تلك الأسرار فتقابل المفردات القرآنية للدلالة إلى أكثر من معنى ، وتكون مراده للتوسع .

4- أن التقابل في السورة يؤكد في مواطن الوعد والوعيد ، ليثبت المعنى في النفس البشرية ، وإقراره في الأفئدة ، لغرض التنبيه .

5- مجيء التقابل في سورة الحديد بشكل كبير وضمن استخدام دلالي متميز يمنح النص القراني زخماً تعبيرياً مؤثراً

وهذا النظام المعجز هو من أسباب حفظ القران منذ نزوله إلى يومنا هذا فاللفظ ثابت والمعنى متحرك يحوي متغيرات زمانية ومكانية ، فهذا خلاصة دراستي ، فلله الحمد اولاً وآخراً ، وما أبريء نفسي من الأخطاء والهفوات ، فكل ابن آدم خطاء ، فما كان من صواب فمن الله ، وما كان من خطأ فمني ، أسأل الله أن يوفقني لخدمة هذا الكتاب العزيز ، ويجعلني في سلك الخادمين له ، والباحثين فيه0

الهوامش

(1)الحديد ، اية :- 10

(2)أسباب النزول ، الو احدي :- 641-642 ، وينظر زاد المسير :- 167/8

(3)الحديد ، اية :- 16

(4)أسباب النزول ، للسيوطي :- 399

(5)أسباب النزول ، الو احدي :- 643 ، ينظر تفسير البغوي :- 30/5

(6)يوسف ، آية :- 3

(7)الزمر ، آية 23

(8)القصص ، آية :- 52

(9)أسباب النزول، للسيوطي :- 391

(10) الحديد ، آية:- 28

(11) الحديد ، آية :- 29

(12) أسباب النزول للسيوطي :- 400 ، ينظر تفسير القرطبي :- 6670/9

(13) الصحاح مادة (قبل) :- 1795/5

(14) ظاهرة التقابل الدلالي د0 احمد الجنابي :- 15

(15) النوادر في اللغة :- 569

(16) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قبل :- 70/5

(17) المفردات :- 592

(18) لسان العرب (وزن) :- 448/13

(19) علم الدلالة ، احمد مختار عمر :- 191

(20) الألفاظ الكتابية :- 297

(21) العمدة :- 5/2

(22) أبو هلال العسكري ، الصناعتين :- 337

(23) ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة ، رسالة ماجستير :- 50

(24) معجم المصطلحات البلاغية :- 288

(25) التقابل الدلالي في القرآن ، رسالة ماجستير :-1

(26) ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة ، رسالة ماجستير :- 50

(27) الحموي ، خزانة الأدب :-921/1
(28) التقابل الدلالي في اللغة :-53
(29) جمهرة اللغة :- 292/2
(30) علم الدلالة ، لاينز :- 95
(31) الحديد ،اية :- 10
(32) التحرير والتنوير :-374/27
(33) الفراء :- 4964/1
(34) الحديد ، آية :-17
(35) معجم مقاييس اللغة (هدى):- 42/6
(36) مختار الصحاح –باب الهاء :- 705
(37) المحكم والمحيط الأعظم (هـ د ي):-217/2
(38) التعريفات :256/1
(39) معجم مقاييس اللغة (فسق) :- 502/4
(40) المحكم والمحيط الأعظم (س ق ب) :-6/3
(41) تاج العروس (ق س ف) :- 302/26
(42) التحرير والتنوير :- 419/27
(43) الرازي :- 232
(44) الفراء :-
(45) الحديد ، آية :- 20
(46) المعجم الوسيط (باب الخاء) :- 236/1
(47) تاج العروس :- 507/20
(48) تهذيب اللغة :- 180/9
(49) الرازي :- 240/29
(50) في ظلال القرآن :-3475/6
(51) إسرار القران بين العلم والكون :- 41/1
(52) الحديد ، آية :- 23
(53) معجم مقاييس اللغة(غني):-397/4
(54) تاج العروس (غنو) :- 88/39
(55) الضحى ،اية :- 7

(56) الوسيط في اللغة :-665/20
(57) التعريفات :-62/1
(58) المصباح المنير :- 38/1
(59) في ظلال القران : 3475/6
(60) التصوير الفني في القران :-82
(61) التقابل الدلالي في القران :-142
(62) علم الدلالة د0 فايز الداية :- 17
(63) الحديد ، آية :- 3
(64) أيسر التفاسير :- 4955/1 ، تيسير لمعة الاعتقاد ، باب الصفات :- 88
(65) مختار الصحاح (باب الضاد) :- 407/1
(66) مقاييس اللغة (بطن) :- 259/1
(67) لسان العرب ، بطن :- 52/13
(68) لسان العرب (خلف) :- 438/10
(69) الحديد ، اية :- 2
(70) المفردات ، موت :- 496
(71) المعجم المفهرس لألفاظ القران : 379
(72) الرازي :- 1181/29
(73) الحديد ، اية :- 20
(74) تفسير الثعالبي :- 201/29
(75) المشاهد في القران الكريم :-244
(76) الحديد ، اية :- 4
(77) مقاييس اللغة :110/1
(78) المفردات (ارض) :- 17
(79) الوجوه والنظائر :- 59
(80) لسان العرب :- 656/11
(81) مختار الصحاح (سما) :- 316/1
(82) التحرير والتنوير :-317/1
(83) الرازي :- 223/29
(84) التفسير الكبير :- 148/12

(85) التحرير والتنوير :- 151/3
(86) البرهان في علوم القران :- 40/1
(87) التقابل الدلالي في القران :- 157
(88) التحرير والتنوير :- 384/27
(89) الحديد اية :- 13
(90) الطبري :- 183/23
(91) البرهان :- 45/1
(92) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي :-553
(93) الكشاف :- 565/3
(94) الحديد ، اية :- 6
(95) المفردات (نهر) :- 773
(96) جامع البيان 38/2
(97) ألفاظ الطبيعة في القران ، رسالة ماجستير :- 196 (آل عمران 27/ فاطر 13 / الحج 61/ الحديد 6)
(98) أيسر التفاسير :- 4960/1
(99) المشاهد في القران الكريم :- 490
(100) المصدر نفسه :- 57
(101) التحرير والتنوير:- 315/17
(102) في ظلال القران :- 3482/6
(103) الحديد ، اية :- 9
(104) التعريفات :- 82
(105) مختار الصحاح (ظلم) :- 450/1
(106) جمهرة اللغة(نور) :- 420/2
(107) لسان العرب (نور) :- 99/7
(108) التحرير والتنوير :- 371/26
(109) المشاهد في القران الكريم :- 356
(110) السراج المنير :- 142/4
(111) التعبير ألقراني :- 54
(112) المصدر نفسه :- 196

(113) تفسير ابن كثير :- 124/2
(114) الحديد ، اية :-
(115) ألفاظ الطبيعة في القران :- 97
(116) تفسير الثعالبي :- 262/4
(117) الرازي :- 204/29
(118) مقاييس اللغة (زين) :- 41/3
(119) هداية الآيات :- 272/5
(120) المفردات (زين) :- 223
(121) معجم الألفاظ لقران الكريم :- 265
(122) البلاغة وفنونها (المال في الكلام) :- 77/1
(123) الحديد ، اية :- 23
(124) لسان العرب (خرج) :- 541/2
(125) المصباح المنير ف ر ح :- 241/1
(126) آل عمران ، اية :- 3
(127) القصص ، اية :- 28
(128) الاحزاب ، اية :- 30
(129) فقه اللغة وإسرار العربية :- 117-118
(130) المفردات (اشر) :- 144
(131) لسان العرب (أسا) :- 34/14
(132) المحيط في اللغة (ك ي):- 93/3
(133) في ظلال القران :- 3493/6
(134) علم الدلالة التطبيقي في التراث :- 558
(135) الحديد ، اية :19
(136) جمهرة اللغة :- 339/3
(137) المخصص (كذب) :- 84/3
(138) في ظلال القران :-3490/6
(139) التحرير والتنوير :- 400/26
(140) الصناعتين :- 371
(141) في ظلال القران :- 3475/6 -3477

(142) الرازي :- 201/29
(143) التحرير والتنوير :- 363/27
(144) في ظلال القران :- 3481/6
(145) المشاهد في القران الكريم :- 49
(146) المصدر فسه :- 356
(147) التحرير والتنوير :- 383/27
(148) الرازي :- 4969/1
(149) أسباب النزول ، أخرجه الدارمي :- 2822
(150) إعراب القران :- 241
(151) التحرير والتنوير :- 412/27
(152) في ظلال القران :- 3494/6

المصادر والمراجع

القران الكريم
1. التعبير القرآني ، د0 فاضل صالح السامرائي ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، دار الكتب في جامعة الموصل 1408 هـ - 1989 م 0
2. إسرار القران بين العلم والكون ط 1، 14271 هـ - 2006 م ، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القران والسنة (www 55 net)
3. أسباب النزول للإمام السيوطي ، دراسة وتحقيق حامد احمد طاهر ، دار الفجر للتراث - القاهرة ط2 1431هـ -2010 م 0
4. أسباب نزول القران ، تأليف أبي الحسن علي بن احمد محمد بن علي الو احدي ت (468 هـ) ، رواية بدر الدين ابي نصر بن عبد الله الارغاني (ت 529هـ) ط1، دار الميمان للنشر والتوزيع 1426-2005 0
5. أعراب القرآن ، الأمام العلامة أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن

النحاس (ت 338هـ) ج3/منشورات بيضون دار الكتب العلمية بيروت –لبنان– ط1/1421هـ –2001م) .

6. الألفاظ الكتابية ، عبد الرحمن عيسى الهمذاني الكاتب (ت 320 هـ) مراجعة وتقديم السيد ألجميلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1406هـ – 1986 م.

7. البرهان في علوم القرآن ، محمد بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، دار المعرفة بيروت ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، 1408 هـ –1988 م .

8. البلاغة وفنونها ، أبو الفضل المقرئ ،دار أطلس للنشر والتوزيع – الرياض ، ط1– 1996 ، تحقيق د0 ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع

9. التصوير الفني في القرآن الكريم ، يد قطب ،دار المعارف المصرية ،ط3 ،(د0ت 0(

10. التعريفات: أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف (بالسيّد الشريف). دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام. العراق–بغداد، (د.ت)

11. تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري ، دار النشر أحياء التراث العربي بيروت 2001م،ط1 ، تحقيق محمد عوض مرعب 0

12. الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395 هـ) تحقيق مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط3 ، 1989 م .

13. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، ت : 310هـ، ضبط وتعليق : محمود شاكر ، تصحيح : علي عاشور ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، 1421هـ= 2001م.

14. كتاب جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (الجزء الأول) دار صادر–بيروت. طبعة جديدة بالأوفست ، (د.ت).

15. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل ، أبو قاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار أحياء التراث العربي _ بيروت د.ت .

16. كتاب فقه اللغة وسرّ العربية : أبو منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري . مطبعة الاستقامة – مصر ، 1378هـ –1959م.

17. العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، أبو الحسن بن رشيق القيرواني (ت 656هـ) تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ط4، 1392 هـ - 1972 م .

18. القاموس المحيط: مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي. دار العلم للجميع. ودار الفكر. بيروت-لبنان، (د.ت).

19. النوادر في اللغة ، أبو زيد الأنصاري (ت 215 هـ) تحقيق محمد عبد القادر احمد ، دار الشروق بيروت ط1/ 1401 هـ - 1980م .

20. المشاهد في القرآن الكريم ، دراسة تحليلية وصفية د. حامد صادق ط1، مكتبة المنار - الأردن- الزرقاء ،1984 .

21. المفردات في غريب القرآن ، أبو قاسم الحسين بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني توفي في حدود (425 هـ) تحقيق محمد سيد كيلان ، دار المعرفة ، بيروت ، د. ت .

22. تفسير التحرير والتنوير ، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، 1997 م .

23. تفسير الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوق الثعالبي تحقيق ، علي محمد معوض والشيخ عادل احمد ود. عبد الفتاح أبو سنة ، دار أحياء التراث العربي ، ط1418،1هـ - 1997 م .

24. تفسير السراج المنير ، محمد بن احمد الشر بيني - شمس الدين ، دار النشر دار الكتب العلمية بيروت د.ت

25. تفسير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن كثير بن غالب الامالي ، أبو جعفر الطبري (224 -310 هـ) تحقيق احمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة ط1، 1420هـ -2000م.

26. التفسير الكبير للرازي ، الأمام العالم العلامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية -بيروت -1421هـ -2000 م ،ط1 .

27. في ظلال القران سيد قطب ، دار الشروق ،بيروت الطبعة الشرعية السابعة والثلاثون 1429 – 2008 م .

28. أيسر التفاسير لكلام العلي القدير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ط5 ،1424 هـ –2003 م .

29. علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، أستاذ علم اللغة _ كلية دار العلوم / جامعة القاهرة / ط5 / 1998

30. علم الدلالة العربي ، د. فايز الدايه ، النظرية والتطبيق ، دراسة تاريخية – تاصيلية – نقدية ط2،دمشق ، دار الفكر 1996 مكتبة الأسد .

31. علم الدلالة ، لاينز ، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرين ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة ، 1400هـ – 1980 م .

32. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، تأليف الدكتور هادي نهر ، تقديم د. علي الحمد ، دار الأمل للنشر والتوزيع أربد الأردن ، ط1 ، 1427 هـ _ 2007م .

33. معاني الفراء ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ) تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ،ط3، 1422 هـ – 2002 م .

32- معجم مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي . دار الرسالة – الكويت ، 1403هـ – 1982م .

33- معجم المخصص ، ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، ت : 458هـ، دار الفكر ، 1398هـ= 1978

34-معجم جمهرة اللغة ، لأبي بكر بن الحسن بن دريد الازدي (321 هـ) بيروت ،1345 هـ –1976 م .

35- معجم لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ) دار صادر ، بيروت ، د.ت

36- معجم ألفاظ القرآن الكريم: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. الطبعة الثانية. مجمع اللغة العربية-القاهرة، 1390هـ-1970م.

37- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: هارون بن موسى، تحقيق: حاتم صالح الضامن. وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة-بغداد، 1409هـ-1988م

الرسائل الجامعية والمجلات

1. البحث الدلالي عند ثعلب ، أثير طارق نعمان الإجباري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، 2004 م 0
2. ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية ، عبد الكريم محمد حافظ ألعبيدي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، 1989 م .
3. ظاهرة التقابل الدلالي في القرآن ، منال صلاح الدين عزيز الصفار ، رسالة ماجستير ، ، كلية الآداب جامعة الموصل ، 1994 م .
4. ظاهرة التقابل في علم الدلالة ، احمد نصيف الجنابي ، بحث ، كلية الآداب – الجامعة المستنصرية العدد(13)
5. تيسير لمعة الاعتقاد ، للمؤلف الشيخ عبد الرحمن بن صالح المحمود ، بحث منشور شبكة الانترنيت 0
6. مجلة العلوم الإنسانية ، التأويل النحوي وأثره في عملية الفهم والتبليغ ، د0 مبارك تريكي ،أستاذ اللغة العربية وآدابها بالمركز لجامعي – مديه الجزائر ، بحث منشور شبكة الانترنيت
7. منتدى لمسات البلاغية والبيانية في القران الكريم ، د0 فاضل السامرائي 0